



نظرية بياجيه في النمو المعرفي



نظرية النمو العقلي المعرفي:

- تعتبر نظرية **جان بياجيه** من أكثر نظريات النمو العقلي انتشاراً في ميادين علم النفس.

- توصل بياجيه أن تفكير الطفل يتغير كلما تقدم به العمر الزمني، وأفترض أن **النمو العقلي يسير في مراحل معينة** يستخدم فيها الطفل عمليات عقلية تتباين باختلاف هذه المراحل.

- اعتقد بياجيه أن **مراحل النمو تسير بشكل متسلسل ثابت يمر به جميع الأفراد**، فلا يمكن الوصول إلى مرحلة دون المرور بالمرحلة السابقة (كل مرحلة هي نتاج المرحلة السابقة وإعداد للمرحلة التالية).

- لم يحدد بياجيه أعماراً زمنية دقيقة تحدث فيها كل مرحلة من مراحل النمو العقلي، **والأعمار التي ذكرها تقريبية وليست ثابتة تتباين بتباين الأفراد**.

- الأساس عند بياجيه ليست التقسيمات الزمنية وإنما يرتبط بنظام **تدرج العمليات العقلية ومرورها بمراحل**.

مراحل النمو العقلي المعرفي:

١- المرحلة الحسية الحركية



٢- مرحلة ما قبل العمليات



٣- مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة
(المادية)



٤- مرحلة العمليات الصورية أو الشكلية
(المجردة)

١- المرحلة الحسية الحركية (الولادة – ٢):

- في بداية المرحلة يدرك الطفل ما يحيط به من أشياء عن طريق الأفعال المنعكسة التي يولد بها، والحواس، وعن طريق التفاعل مع هذه الأشياء حركياً.

- مع مرور الوقت تنمو بعض القدرات المعرفية الأساسية نتيجة الخبرة والتجربة (الطفل الذي يضع أصبعه في فمه «فعل منعكس» ثم يخرجها من فمه يحاول مرة أخرى وضعه في فمه، وهذا يشير إلى تعلم شيء ما، وهو ارتباط هذا السلوك بالمتعة فيكرره).

- يتعلم الطفل في هذه المرحلة فكرة دوام الأشياء (أي الاعتقاد باستمرار وجود الشيء حتى وإن كان خارج الرؤيا)، ففي البداية يتساوى عدم رؤية الشيء مع عدم وجوده، ففي الشهور الثلاث الأولى يتابع الطفل الأشياء حتى اختفائها، وبعد ثلاثة أشهر يتقدم الطفل خطوة بسيطة فهو يصل إلى الأشياء المخبأة إذا تم مشاهدتها أثناء تخبئتها.

- مع نهاية العام الأول يتحقق الطفل من دوام الأشياء فالشيء موجود وإن اختفى عن ناظره ويبحث عنه في مكان آخر.

- تنمو لدى الطفل القدرة إلى التوصل إلى استعمالات جديدة لأشياء قديمة، وتبعاً لوجهة نظر بياجيه فإن الطفل يهدف إلى حل مشكلة ما.

- في نهاية هذه المرحلة يتطور الوعي بالذات باعتبارها شيئاً مستقلاً عن البيئة المحيطة به وتبدأ عملية اكتساب اللغة.

٢- مرحلة ما قبل العمليات (نهاية السنة الثانية حتى السابعة).

- تتكون في هذه المرحلة بعض مظاهر النمو العقلي، منها: استخدام اللغة استخداماً كبيراً، القدرة على التعامل مع الرموز (الدمية رمز للمولود).

- يصف بياجيه تفكير الطفل في مرحلة ما قبل العمليات بأنه متمركز حول الذات (فالأطفال يرون العالم من خلال تجاربهم ويجدون صعوبة في فهم وجهات النظر الأخرى البديلة، فالطفل ليس مشغولاً في نفسه فقط بل هو دائم التركيز في نفسه).

- لا يكتسب طفل هذه المرحلة مفهوم ثبات الإدراك (أي لم يكتسب بعد القدرة على معرفة أن خصائص الأشياء تبقى ثابتة رغم منظورها).

- من خصائص هذه المرحلة قدرة الأطفال على تكوين بعض المفاهيم .
ومنه مفهوم التصنيف (وضع الأشياء أو الحوادث في مجموعات مختلفة وفق محك معين).

- عدم القدرة في التفكير بأكثر من طريقة أو أكثر من بعد (مثل: تجربة بياجيه).

- يتقدم الإدراك البصري على التفكير المنطقي.

- يضيف طفل هذه المرحلة الحياة على الأشياء (الإحيائية).



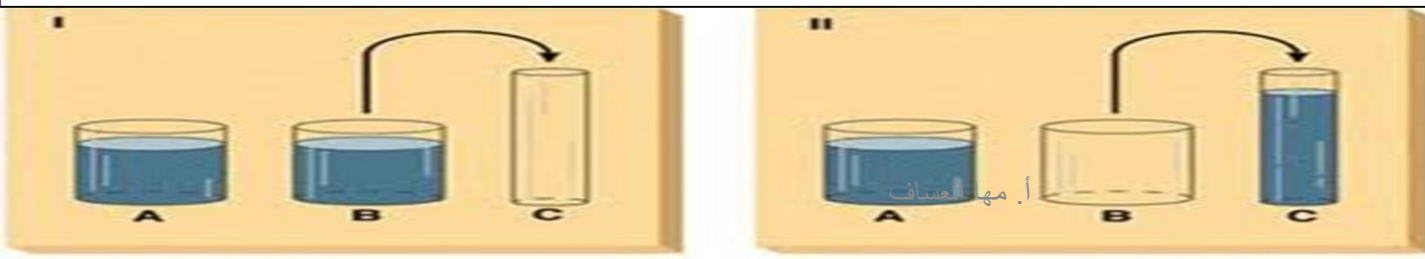
٣- العمليات العيانية أو المحسوسة «المادية» (٧ - ١٢).

- يستطيع الطفل ممارسة العمليات التي تدل على حدوث التفكير المنطقي إلا أنها مرتبطة بالأفعال والموضوعات المادية.

- تنمو في هذه المرحلة بعض المهارات المعرفية حيث يستطيع الأطفال القيام ببعض الأعمال العقلية (كالجمع والطرح ذهنياً).

- **تزداد قدرتهم على التصنيف** (فالطفل قادر على إدراك أن الأشياء يمكن أن تنتمي إلى أكثر من فئة أو صنف أو تدخل في أكثر من علاقة في وقت واحد ، مثل: البرتقال ينتمي إلى الفواكه وإلى فئة الأطعمة، وهذا ما يسميه بياجيه **باشتغال الفئات**).

- من مظاهر النمو العقلي تطور مفهوم البقاء من حيث الكتلة والوزن والحجم (تطور مفهوم ثبات المادة) (ثبات الإدراك)، نظراً لاعتماد الأطفال على المنطق في هذه المرحلة، ومن جهة أخرى يفسر ذلك بمفهوم القابلية للانعكاس حيث يستطيع الأطفال تمثيل العملية عكسياً. (مفهوم المقلوبية)



- من خصائص هذه المرحلة قدرة الطفل على الترتيب المتسلسل للأشياء على أساس بعد واحد، وهذه القدرة على الترتيب المتسلسل جوهرية بالنسبة لفهم العلاقة بين الأشياء.

- يفهم الطفل في هذه المرحلة الكثير من المصطلحات النسبية الدالة على العلاقة (أطول – أقصر)، فطفل المرحلة السابقة يدرك المصطلحات بصورة مطلقة (يفسر أطول على أنها تعني شديد الطول بدلاً من أطول من، في حين يدرك طفل هذه المرحلة الطول بنسبته إلى شيء آخر، فيقول أطول من هذا).

- قدرة الطفل في التفكير في أكثر من طريقة أو أكثر من بعد.

- تنزع حالة التمرکز حول الذات إلى الضعف، فينتقل الطفل من اللغة المتمركزة حول الذات إلى اللغة ذات الطابع الاجتماعي.

- يفشل التفكير في الاحتمالات المستقبلية دون خبرة مباشرة بالموضوعات المادية.

٤- مرحلة العمليات الصورية أو الشكلية أو المجردة (١٢ - ١٥).

- عدل بياجيه نهايتها فيما بعد إلى سن ٢٠ ويعتبرها نهاية المطاف في النمو العقلي.

- من أهم مظاهر النمو العقلي في هذه المرحلة ازدياد القدرة على التفكير المجرد (فالمراهق يفكر في الأشياء المجردة والموجودة في عقله بعيداً عن الأشياء المادية).

- يصل إلى النتائج المنطقية دون الرجوع إلى الأشياء أو الخبرات المادية.

- يتمكن من التفكير في الامكانيات المستقبلية (وضع الفروض) والتنبؤ بها.

- يستطيع الطفل استخدام عدد متنوع من العمليات المعرفية في حل المشكلات، ويكون أكثر مرونة في التفكير والاستدلال، وتزداد قدرته على توليد الأفكار وإيجاد البدائل لحل مشكلة ما.

* المراجع:

- عقل، محود عطا حسين (١٤١٩). النمو الإنساني
الطفولة والمراهقة. الرياض: دار الخريجي.

- المفدى، عمر بن عبد العزيز (١٤٢٧). علم نفس
المراحل العمرية: النمو من الحمل إلى الشيخوخة
والهرم، ط٣، دار طيبة: الرياض.

- نشواتي، عبد المجيد (٢٠٠٣). علم النفس التربوي.
دار الفرقان: عمان.